

الاستعارة: المقاربة المعرفية والترجمة

Metaphor: cognitive approach and translation

سليمة الكولالي Salima ELKOULALI

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، المغرب salima_elkoulali@yahoo.es

تاريخ الإرسال: 2020/10/16 تاريخ المراجعة: 2020/11/14 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص باللغة العربية:

حسب علم النفس المعرفي، الاستعارة موجودة في كل مجالات حياتنا اليومية، فالتصور العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية. ويقسم كل من لاكوف وجونسون الاستعارة إلى استعارات اتجاهية وأنطولوجية واستعارات الوعاء. في حين يصنفها نيومارك إلى: الاستعارة المندثرة والاستعارة المبتدلة والاستعارة المتداولة والاستعارة الحديثة والاستعارة المقتبسة، وأخيرا الاستعارة الأصيلة.

يؤكد العديد من الباحثين إمكانية ترجمة الاستعارة، وذلك بالإحاطة بالمحيط الذي ولدت فيه، لاسيما الإحاطة بالجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية. يرى توري أن مشكل ترجمة الاستعارة يكمن في "العناصر التي تقوم بتعويضها" و"العناصر التي تم تعويضها"، كما يقترح نايدا مجموعة من الإجراءات لترجمتها.

الكلمات المفتاحية: استعارة؛ تصنيف؛ مقارنة معرفية؛ ترجمة؛ إجراءات.

Abstract:

According to cognitive psychology, metaphor is present in all areas of our daily life. The normal perception that guides our thinking and behavior has an allegorical nature. Lakoff and Johnson divide the metaphor into directional, ontological, and container metaphors. Translation theorists such as Newmark classify it into: dead metaphor, cliché metaphor, stock metaphor, recent metaphor, adapted metaphor, and finally the original metaphor.

Many researchers emphasize the possibility of translating the metaphor, by surrounding the environment in which you were born, especially the cultural, social and political aspects. Toury believes that the problem of translating metaphor lies

in “the elements that are substituted” and “the elements that have been substituted.” Moreover, Nida proposes a set of procedures to translate it.

Key words: Metaphor; Classification; Cognitive approach; Translation; Procedures.

1. مقدمة :

إن مسألة ترجمة الصور البلاغية لمن الأمور التي يستعصي علينا نقلها بأمانة من ثقافة نحو أخرى، خصوصا إذا كانت هوة الاختلافات اللسانية والاجتماعية شاسعة بين ثقافتين متباعدين جغرافيا، أو لا تنتميان إلى المجموعات اللغوية نفسها. ولعل الاستعارة هي الصورة التي أسالت الكثير من الحبر، سواء من قبل الفلاسفة أو اللغويين أو المترجمين. فبخصوص نظرياتها، نجد أنها تنبني على تصورين الأول كلاسيكي ويعود أصله إلى أرسطو، والثاني معرفي مرتبط بكيفية إعادة بناء موضوع الاستعارة في العلوم المعاصرة وجعلها أكثر إجرائية في تحليل الخطاب. والهدف من هذا الموضوع هو الوقوف على تحديد أنواع الاستعارات لدى منظري الترجمة والمشتغلين في حقل العلوم المعرفية. والإشكالية المطروحة، هل يمكننا ترجمة الاستعارة؟ وما هي الأساليب التي يمكننا الاعتماد عليها لترجمتها؟ والمنهجية المتبعة هي رصد التصورات الكلاسيكية والمعرفية للاستعارة، ثم كيفية تحديدها في حقل الترجمة.

2. تعريف الاستعارة :

عرف أرسطو، الذي يمثل التصور الكلاسيكي، الاستعارة بقوله: "الاستعارة هي إعطاء الشيء اسما يخص شيئا آخر، ويكون النقل إما من الجنس إلى النوع، أو من النوع إلى الجنس، أو من النوع إلى النوع، أو على أساس المماثلة (analogy). (حيدر، 2008، ص 7).

يذكر بول ريكور الصفات التالية للاستعارة عند أرسطو وهي:

- 1- الاستعارة تحدث للاسم.
- 2- الاستعارة تعرف بلغة الحركة، حركة من ... إلى ...
- 3- الاستعارة نقل لاسم يدعوه أرسطو "غريبا" إلى اسم يخص شيئا آخر. والاسم الغريب هو المضاد للاسم العادي.
- 4- الاستعارة تصنع من المماثلة أو التناسب. (Ricoeur, 2003, pp17-22)

يعرف عبد القاهر الجرجاني، وهو نحوي ومتكلم، الاستعارة كما يلي:

"الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجربه عليه. تريد أن تقول: رأيت رجلا كالأسد في شجاعته وقوة بطشه. فتدع ذلك وتقول: رأيت أسدا". (الجرجاني، 1984، ص 67).

ومن وجهة نظر المترجمين، أمثال نيومارك، الاستعارة إنما هي تعبير مجازي، كتجسيد شيء مجرد أو وصف شيء بصفة شيء آخر. وحسب رأيه الاستعارات يمكن أن يعبر عنها بواسطة كلمة واحدة، أو مسكوك، أو جملة أو مثل. (Newmark, 1988, p 104).

3. المقاربة المعرفية للاستعارة:

منذ ظهور علم النفس المعرفي في سنوات 1950 و 1960، ارتبط حقل عمل هذه المادة بدراسة التصورات الفكرية التي تحمل رمزا. يرى علماء النفس المعرفي أن الاستعارة لا تشكل مشكلا من ناحية الأسلوب ولكنه مشكل من ناحية التفكير والتصوير.

يرى المنظران لايكوف، وهو أستاذ في اللسانيات المعرفية، وجونسون، وهو أستاذ متخصص في الفلسفة والعلوم المعرفية واللسانيات المعرفية، أن الاستعارة حاضرة في حياتنا اليومية. وليست مقتصرة على اللغة فقط، بل توجد في تفكيرنا وفي فعلنا أيضا. إن النظام العادي للتصور الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس (Lakoff & Johnson, 1980, p3).

1.3 أنواع الاستعارات بالنسبة لجونسون ولايكوف:

استعارة المجرى

في هذا النوع من الاستعارة يصعب الانتباه إلى أن هناك استعارة أصلا.

أمثلة:

- من الصعب أن تجعل تلك الأفكار تصل إليه.
- أنا الذي أعطيتك هذه الفكرة.
- تبدو تعابيرك فضفاضة.

استعارة المجرى متجذرة في الطريقة التي تواضعنا عليها في التفكير حول اللغة إلى درجة أنه يصعب أحيانا أن يتخيل أنها لا تعكس الحقيقة والحال أنه حين ننظر إلى ما تتطلبه استعارة المجرى، نكتشف أنها تخفي بعض مظاهر عملية التواصل. (جحفة، 2009، ص 30).

الاستعارات الاتجاهية

يرتبط أغلبها بالاتجاه الفضائي: عال- داخل- خارج- أمام- وراء- فوق- تحت- عميق- سطحي- مركزي- هامشي. وتنبع هذه الاتجاهات الفضائية من وضعية أجسادنا وكيفية اشتغالها في المحيط الفيزيائي. يعطي هذا النوع من الاستعارات توجهها فضائيا لنسقنا التصوري، كما في التصور التالي: السعادة فوق. فكون تصور السعادة موجه إلى أعلى هو الذي يبرر وجود تعابير من قبيل: "أحس أنني في القمة اليوم".

إن استعارات اتجاهية كهذه ليست اعتباطية، وتوجد مرتكزاتها في تجربتنا الفيزيائية والثقافية. ورغم التقابلات الثنائية بين فوق وتحت، أو بين داخل وخارج... إلخ، لها طبيعة فيزيائية، فإن الاستعارات الاتجاهية التي تنبني عليها قد تختلف من ثقافة إلى أخرى. ففي بعض الثقافات، مثلا، يوجد المستقبل أمانا، في حين أنه في ثقافات أخرى يوجد خلفنا (جحفة، 2009، ص 33).

الاستعارات الأنطولوجية

نستعمل الاستعارات الأنطولوجية لحاجات مختلفة، والاختلافات الحاصلة بين هذه الأنواع من الاستعارات تعكس هذه الحاجات المختلفة التي استعملت هذه الاستعارات من أجلها. لننظر مثلا إلى تجربة ارتفاع الأسعار التي يمكن أن تعتبر استعاريا كيانا نسميه التضخم، وبهذا نحصل على طريقة للإحالة على هذه التجربة.

الاستعارات الأنطولوجية طبيعية ودائمة الحضور في فكرنا لدرجة أننا نتخذها عادة بديهيات، كما نعتبرها أوصافا مباشرة للظواهر الذهنية، ولا يخطر ببالنا أن الأمر يتعلق بتصورات استعارية.. إننا نعتبر أقوالا مثل: "لقد انهارت تحت الضغط" كما لو كانت صادقة أو كاذبة بشكل حقيقي. (جحفة، 2009، ص 48).

استعارات الوعاء

نحن كائنات فيزيائية، محدودة ومعزولة عن باقي العالم عن طريق مساحة جلدنا، ونعيش تجربة باقي العالم باعتبارها خارجة عنا. إن الواحد منا وعاء له مساحة محدودة وله

توجه داخل-خارج (هذه المساحة). وهذا التوجه داخل-خارج، الذي يرتبط بنا، نسقطه على أشياء فيزيائية أخرى محدودة بمساحات. وبهذا نعتبر هذه الأشياء أوعية لها داخل وخارج. ومن الواضح أن الغرف والمنازل أوعية. والتنقل من غرفة إلى أخرى تنقل من وعاء إلى آخر، فنحن "نخرج من غرفة وندخل إلى أخرى". (جحفة، 2009، ص 49).

مثال: لما أتى ملك الموت نوحا، سأله كيف رأيت الدنيا؟ قال: مثل رجل بني له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من الآخر.

4. ترجمة الاستعارة:

تتم ترجمة الاستعارة لتحقيق غرضين أساسيين هما: الغرض الإشاري Referential purpose، وهو وصف عملية ذهنية أو حالة ما، أو وصف مفهوم أو إنسان أو شيء أو سمة أو فعل ما، بطريقة أكثر شمولية وإيجازا مما هو ممكن عند استعمال اللغة الحرفية literal أو المادية physical. والغرض التخاطبي Pragmatic Purpose هو اجتذاب الحواس وإثارة الاهتمام والتوضيح عن طريق التصوير وإثارة الإعجاب والسرور والدهشة. فالغرض الأول إدراكي والثاني جمالي، والغرضان يندمجان كاندماج الشكل والمضمون. (جابر، 2005، ص 211).

1.4 قابلية ترجمة الاستعارة:

لا تحترم الاستعارة قواعد اللغة، كما أنها لا تكسر نظرتنا للكون، بل على العكس تماما تقرب بين ثقافتين متباعدين، وهي تحفزنا على الإبداع لإيجاد المعنى، وهي قابلة للترجمة. يجب اعتبار الاستعارة كلعبة أثناء الترجمة ويجب التلاعب بها أثناء القيام بهذه المهمة. (Aştirbei, 2010, p 8) في حال عدم وجود مقابل مناسب للاستعارة في اللغة الهدف يجب ترجمتها بالبحث عن مقابل يثير نفس الإحساس لدى المتلقي في اللغة الهدف كما هو الحال في اللغة الأصل. (Aştirbei, 2010, p 8).

يؤكد بول ريكور إمكانية الترجمة بل حتميتها "بما أن الترجمة موجودة فعلا، يجب إذن أن تكون ممكنة" (خمري، 2008، ص 36).

وفي كل استعارة، إضافة إلى الكلمات التي تكونها، إحالة إلى المحيط الذي ولدت فيه. ويشمل هذا المحيط الجوانب الثقافية، الاجتماعية، والسياسية التي يعيش فيها المؤلف، وما يحيط به، وما يوجد في ذاته ووجدانه وخياله وذاكرته وذكائه.

ترى وابتاكر أنه مهم جدا أن يعرف المترجم الشبكات الاستعارية المستعملة في مجال معين في إطار اللغات التي يعمل به (Whittaker, 2000, p 196).

إن الحديث عن الاستعارة أثناء الترجمة يعني الحديث عن أنماط العالم ونماذج التصرفات وكيف يمكن الربط بين عالمين متناقضين. وفي هذا الصدد، تشير مولينا مارتينيث (Molina, 2006 pp 83-84) إلى وجود ظاهرة التداخل الثقافي الذي يمكن أن يتسبب في ورود بعض الأخطاء في الترجمة، وتقسمه إلى ما يسمى بالأصدقاء الثقافيين المزيفين والامتصاص الثقافي:

- الأصدقاء الثقافيون المزيفون: وهي ظاهرة شبيهة بالأصدقاء اللغويين المزيفين. عوض إحياء لغوي مختلف. يشير الأصدقاء الثقافيون المزيفون إلى نفس المفهوم والتصرف والإشارة، مع اختلاف في الإحياء الثقافي. هناك إذن أصدقاء ثقافيون مزيفون، كمثال على ذلك ما ترمز إليه البومة أو el búho-la lechuza في الإسبانية والعربية شيآن مختلفان. ففي الثقافة الغربية ترمز البومة للحكمة وفي الثقافة العربية فهي دليل على الشؤم.

وأصدقاء ثقافيون مزيفون جزئيا، ويحدث هذا الأخير حينما تكون هناك أشياء تتشابه جزئيا بين ثقافتين. وكمثال على ذلك نذكر الثعلب الذي يشير للمكر، في حين لم تعط هذه الصفة للثعالب أو أم عويل (أنثى الثعلب).

- الامتصاص الثقافي: هذه الظاهرة تحدث حينما يظهر في النص الأصلي عناصر من الثقافة الهدف. وهنا يتم اللجوء إلى أسلوب الاقتباس أو التصرف adaptation للترجمة.

يرى توري (Toury, 1995, pp82-83) أن مشكل الاستعارة، يتمركز على نظرية source-oriented، وبالتالي، للقيام بترجمة الاستعارة يقترح الحلول الآتية:

ترجمة الاستعارة بالاستعارة.

الاستعارة باستعارة مختلفة.

الاستعارة باللااستعارة.

الاستعارة ب 0 (أي عن طريق الحذف التام دون أن نترك أثرا في النص الهدف).

اللااستعارة باستعارة.

0 باستعارة (كإضافة عادية دون أي تحفيز لغوي في النص الأصل).

ثمة اعتقاد بأن الاستعارة إذا كانت تهدف إلى إضفاء البهجة على اللغة، فلا يمكننا حينئذ أخذها بكثير من الجدية. فالكلمات ليست بأشياء بل هي رموز للأشياء التي تشير إليها، وهذا يعني أن جميع الكلمات تمثل الأشياء التي تشير إليها، وهذا يعني أن جميع الكلمات هي استعارات. ويدحض نيومارك هذا الرأي حيث يقول: "لكننا معشر المترجمين نعرف أن الكلمات في السياق ليست أشياء ولا هي عادة الرموز نفسها التي تكون حينما ترد بمفردها، بل هي مكونات لرمز أكبر يشمل تجمعا كلميا أو عبارة أو جملة. (صيني ، 1986 ، ص162)

2.4 ترجمة الاستعارة وإجراءاتها :

مناحيم داجوت

يعد منحيم داجوت Menachem Dagut الرائد في البحث حول إمكانية ترجمة الاستعارة. إذ نشر دراسته "Can metaphor be translated?" سنة 1976، في مجلة بابل. (الحرصي، 1998، ص34-33) وتناول فيها نظريته حول ترجمة الاستعارة، مشيرا إلى ماهية الاستعارة، وقد قصرها على ما يسمى "الاستعارة الأصيلة". إذ يربط بين الاستعارة وبين وقع الاستعارة في نفس القارئ، أو ما يسمى بالتأثير الجمالي لتلك الاستعارة.

يرى داجوت أن التقابل الديناميكي مسألة أساسية للترجمة، لخلق الاستجابة نفسها التي أبقاها قارئ النص في لغته الأصلية. من بين المشاكل التي تقابل المترجم حسب رأيه هو حينما يواجه استعارة تستعصي على "الترجمة الحرفية". ويرى أن انعدام اشتراك لغتين (لغة الأصل ولغة الترجمة) في الجوانب الدلالية والثقافية المشكلة للاستعارة يعني عدم قابلية الترجمة.

بالنسبة لداجوت فإنه يمكن تحديد مشكلة ترجمة الاستعارة على النحو التالي: لأن الاستعارة هي انتهاك مبدع للغة الأصلية فإن مرادفها ليس له وجود في اللغة المترجم إليها، فتصبح الترجمة عملية خلق مقابل وهذا ما يحدده عاملان أساسيان هما العامل الثقافي والعامل اللغوي.

محمد مناصير

ظهرت دراسة سنة 1992 تحمل عنوان " الاستعارات والعبارات المسكوكة العربية في الترجمة"، لكاتبها محمد مناصير، ونشرت في العدد الثالث من المجلد السابع والثلاثين من مجلة "Meta ميتا" المتخصصة في قضايا الترجمة. تناول مناصير في موضوعه تحليل الاستعارات العربية، والمشاكل التي تطرحها حينما تترجم إلى الإنجليزية. ويقول إن المشكل يكمن في كون هذه الاستعارات تعبيرات محددة تمد قيمها الدلالية خارج مجالها الدلالي الواضح. ويرى أن الاستعارات والعبارات المسكوكة متشابهتان لأن كليهما يعتمد على الاستخدام المجازي للغة، ولذا فهما معضلتان تواجهان المترجم. (الحراصي، 1998، ص 34).

وحسب ما ذكره في هذه الدراسة، فهناك من يرى أن الاستعارة توجد في جميع اللغات والثقافات، ولذا فإن من الواجب ترجمتها ك"غير استعارة". وهنا ينصح مناصير مترجم النص العربي بدراسة إمكانية تقبل اللغة المترجم إليها، حيث إن الترجمة الحرفية قد لا تنتج ترجمة مقبولة في كثير من الحالات. وبتعبير آخر فهو يؤكد على العامل التواصلي أي المحافظة فقط على سمة النص التواصلية، إذ من الواجب أن تتوفر في المترجم صفتان من أجل نقل الاستعارة، وهما المرونة والحساسية بحيث يكون مرنا في تعامله مع اللغة وحساسا بتأثير ترجمته على القارئ في اللغة المترجم إليها. (الحراصي، 1998، ص 34).

نايدا

يمكن تمييز رؤيتين لطبيعة مشكلة ترجمة الاستعارة أولهما ترى أن الاستعارة امتداد معنوي يجب المحافظة عليه في الترجمة، أما الثانية فتعتقد أن الاستعارة أداة أو وسيلة أدبية يستخدمها الأديب بهدف تنمية شعور القارئ الجمالي.

ينتمي إلى التيار الأول كل من نايدا Nida ونيومارك Newmark ، حيث يعتبر نايدا ممن أثاروا المشاكل المتعلقة بالاستعارة، ويعتبر هذه الأخيرة نوعا مما يسميه Semantically Exocentric

Expressions أي ما يمكن ترجمته بالتعبيرات خارجية التمركز دلالية، ويعرفها نايدا بأنها "العبارات الاصطلاحية والصور المجازية" ويرى أنه يمكن تصنيف أنواع التماثل الذي يحتوي هذه التعبيرات من خلال ما يسمها نايدا بالتكليف اللازم مثل ترجمة الاستعارة إلى استعارة، الاستعارة إلى تشبيه، الاستعارة إلى لا استعارة وأخيرا اللاستعارة إلى استعارة. (الحراصي، 1995، ص 47).

ترجمة الاستعارة إلى استعارة

لا يمكن كما يرى نايدا ترجمة استعارة معينة من لغتها الأصلية إلى لغة أخرى دون وجود نوع من التعديل، في الشكل اللغوي، ومرد هذا التعديل هو العوامل الاجتماعية - الثقافية، فمثلا من عادة متحدثي لغة "لاهو" الصينية ألا يقفوا لرؤسائهم، مما ينتج عنه أن الترجمة الحرفية للاستعارة، "قفوا قفوا ليسوع، تكون مثيرة للضحك، ويمكن بدلا من ذلك القول "قفوا راسخين" وفي لغة "لوما" في غينيا الجديدة لا يمكن للمرء أن يقول "يد ذابلة" لأن مقارنة النباتات التي تذبل حقيقة باليد يخلو من المعنى، ويمكن بدلا من ذلك ترجمتها إلى "يد ميتة" وهي ترجمة مقبولة. (الحراصي، 1995، ص 47).

ترجمة الاستعارة إلى تشبيه

لحل المشكلات التي يواجهها المترجم في ترجمة الاستعارة فإن نايدا يفضل ترجمة الاستعارة إلى تشبيه كحل ناجح، حيث إن ترجمة التعابير خارجية التمركز الدلالي حرفيا قد ينتج عنه تشويش دلالي، إذ يتم استيعابها حرفيا دون الإلمام بالجزء الاستعاري فيها، ويأتي التشبيه ليحل الإشكال حيث إنه بطبيعته يستطيع إظهار التشابه الأصلي الذي تفترضه الاستعارة، ومثال على هذا ترجمة "جوعى وعطشى للتعوى" إلى تشبيه في لغة "النافاجو" عند الهنود الحمر مثل "كالجوعى والعطشى يتوقون للتعوى" لأن المعنى الاستعاري في التعبير الأصلي لا يمكن لمحدثي النافاجو تذوقه، وهذا يظهر أن التشبيه يدل على كونه المقابل الحقيقي للاستعارة، كما يقول "نايدا". (الحراصي، 1995، ص 47).

ترجمة الاستعارة إلى لا استعارة

إن الامتداد المعنوي الذي تحمله الاستعارة ليس له مقابل في لغة الترجمة، ولهذا يرى نايدا وجوب ترجمة الاستعارة إلى "لا استعارة" ويشير هنا إلى ثلاث حالات أساسية يوجد فيها التغيير أو التكيف الجذري في ترجمة الاستعارة إلى لا استعارة، أولاها حينما تفتقد اللغة المترجم

إليها السمات ذاتها التي ترتبط بالمدلول الموجودة في اللغة الأصلية، فلأن متحدثي لغة "الزوك" في المكسيك لا يعرفون الأعمدة فليس بمقدورهم فهم الاستعارة التالية: تم تسميتهم (أي اعتبارهم) أعمدة المجتمع.

ولذا فليس أمام المترجم سوى تحويل الاستعارة إلى معناها مثل "اعتبروا رؤساء المجتمع". والحالة الثانية هي ترجمة الاستعارة المركبة mixed metaphor فترجمة الاستعارة "قلب لم يختن" إلى لغة كالكشتيكل في غواتيمالا يجب أن تكيف جذريا نحو في "قلب لم يتم إعداده"، والحالة الثالثة هي حينما يوجد امتداد دلالي في جزأين أو أكثر من أجزاء الاستعارة، فمثلا على مترجم الاستعارة "ثمرة صلبه" أن يقلص الصورة إلى المعنى فيقول "ولده". (الحراصي، 1995، ص 47).

ترجمة اللااستعارة إلى استعارة

آخر أشكال التكييف اللازم هو ترجمة اللااستعارة إلى استعارة، حيث يرى نايدا أن ترجمة الاستعارة إلى استعارة أو تشبيه أو لا استعارة قد يستوجب بعض الخسارة الدلالية، أما تحويل اللااستعارة إلى استعارة فيمكن قبوله على أساس أن مثل هذا التحويل يحمل في طياته كسبا دلاليا للغة المترجم إليها ويجعل الاتصال أكثر تأثيرا، فمثلا يصف متحدثو لغة كاباكو في غينيا الجديدة الأشياء ذات الأهمية الكبيرة على أنها "محمولة على طرف الأنف".

فلو ترجم المترجم هذه الصورة إلى لغة كالعربية أو الأنجليزية لكانت ترجمته مقبولة على أساس أنها تحتوي على بعض الكسب الدلالي، إلا أن هناك مشكلتين قد تحدثان من هذا المكسب، أولاهما حينما تعتمد الصورة المجازية في الاستعارة على دلالات ميتولوجية ترتبط بالمجتمع ولم يعد لها وجود واقعي، فهنود "موسكيتو" حينما يصفون خسوف القمر يقولون أن "القمر أمسك بحماته" رغم أنهم يقصدون معنى واحدا وهو الخسوف ولا يعتمون بمعنى مكونات الاستعارة حول القمر وحماته.

والحالة الثانية هي حينما تحتوي الاستعارة على معتقدات دينية مرتبطة بسكان لغة الأصل التي تصطدم بمعتقدات قراء اللغة المترجم إليها، فعلى سبيل المثال إن الطريقة الوحيدة للتحديث عن المرض في لغة الشيلوك المستخدمة في مقاطعة النيل الأعلى في السودان هي أن

يقول المرء أن فلانا "أخذه الله" وهو ما يصطدم بالمعنى الذي قد يفهمه متحدثو لغات كالعربية التي تعني هذه الصورة فيها أن فلان مات و"ليس" مرض. (الحراصي، 1995، ص 47).

وإجمالاً فإن نايدا يركز في تناوله لترجمة الاستعارة على الدلالات الاجتماعية والثقافية التي تحملها الاستعارات والتي يمكن ترجمتها بسهولة إلى اللغة المترجم إليها.

نيومارك

تتميز معالجة نيومارك لترجمة الاستعارة في كتابه "A Textbook of translation" بتعريفه الواسع أولاً للاستعارة، وبتقسيمه الاستعارة إلى ستة أنواع واستعراض المشاكل التي يثيرها كل نوع منها للترجمة.

الاستعارة المندثرة Dead Metaphor

الاستعارة المندثرة أو المتحجرة.. الاستعارة المتحجرة هي الترجمة التي اقترحها جمال محمد جابر Dead Metaphor، في كتابه "منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، النص الروائي نموذجاً"، في حين يسميها عبد الله الحراصي الاستعارة المندثرة. وترجمها حسن غزالة بالاستعارة الميتة، خلال ترجمته لكتاب A Textbook of translation أو الجامع في الترجمة.

الاستعارة المندثرة أو المتحجرة كثيراً ما تتعلق بمصطلحات علمية تخص المكان والزمان وأجزاء من جسم الإنسان والمعالم البيئية ونشاطات الإنسان الأساسية، كما يتضح في كلمات مثل: حقل Field وقمة Top و قدم Foot وفم Mouth وذراع Arm. فمثل هذه الكلمات تستخدم لتصوير المفاهيم، فضلاً عن استخدامها في العلوم للتوضيح والتحديد.

ومثل هذه الاستعارات لا تمثل مشكلة لدى المترجم، لأنها إما تترجم حرفياً أو تكون لها خيارات مناظرة في اللغة المستهدفة هكذا: (جابر، 2005، ص 213-214).

In the field of human Sciences

في حقل العلوم الإنسانية

He was at the top of happiness

كان في قمة السعادة

ويمكننا القول إن الاستعارة المندثرة هي تلك الاستعارة التي استخدمها الناس لفترة طويلة من الزمن فأصبحت شائعة، بحيث لا يمكننا أن نشعر أنها صورة استعارية نظراً لكثرة

استخدامها، ويعتقد نيومارك أن الاستعارة المندثرة ليست بمشكلة تواجه المترجم بسبب بعدها عن أصلها الاستعاري، أي أن المترجم لم يعد مهتما بالإبقاء على الصورة الأصلية المندثرة. (الحراصي، 1995، ص 49).

هناك حالات تكون فيها الاستعارة المندثرة معضلة للمترجم، وهي حينما تنفخ الحياة من جديد في هذه الصورة، مما ينتج عنه نوع من الاشتراك أو تعدد الدلالات Polysemy، والمترجم مطالب هنا بنقل هذا اللفظ إلى اللغة المستهدفة شرط أن تقبله هذه الأخيرة. (الحراصي، 1995، ص 50).

الاستعارة المبتدلة Cliché metaphor

هي تلك الاستعارة التي رغم أن فائدتها ليست كبيرة إلا أنها استخدمت لمدة مؤقتة وتستعمل كبداية لأفكار واضحة على نحو عاطفي على الأغلب، ولكن دونما تجانس مع حقائق الأمور، ويرى نيومارك وجود حالتين يتم فيهما التعامل مع الاستعارة المبتدلة في الترجمة أولاهما في النصوص العلمية حيث يتوجب على المترجم إقصاؤها لأن مؤلف هذه النصوص لا يهدف إلا لتعريف القارئ بالحقائق المتضمنة، وثانيتهما في حالة النصوص الفاعلة اجتماعيا كالإعلانات، وهنا تكون وظيفة المترجم هي تقديم العون للمؤلف في الحصول على أفضل ردود الفعل من قبل القراء، وعلى المترجم هنا أن يتخلى عن الاستعارة المبتدلة ويبقى على المعنى أو أنه يستبدلها باستعارة أكثر منها حيوية ولمعانا. (الحراصي، 1995، ص 50).

الاستعارة المتداولة أو المعيارية Stock metaphor

الاستعارة المعيارية كما يسميها عبد الله الحراصي أو المتأثلة كما يطلق عليها جمال محمد جابر هي التي تأصلت وثبتت، وهي أسلوب فعال وموجز لتغطية الوضع المادي والذهني إشاريا وتخاطبيا، ولها دفء عاطفي معين لم يخمد بفرط الاستعمال. والاستعارات المتأثلة قد تكون بسيطة مثل In store في جملة: Just wait for what future has got for you in store أو ray of hope، أو تكون ضمن تعبير اصطلاحى مجازي، مثل: Keep the pot boiling و Throw a new light on أو He is on the eve of getting married أو throw a new light on أو hangs on a thread. (جابر، 2005، ص 214-215).

وعند محاولة إيجاد الاستعارة المتأثلة المناظرة في اللغة المستهدفة، على المترجم أن ينتبه إلى أن ما يبدو مناظرا منها قد يكون قديما من حيث الاستعمال، أو مستعملا من قبل طبقة اجتماعية أو فئة تختلف عما هو مقصود في النص الأصلي. لذلك فعلى المترجم ألا يختار استعارة متأثلة لا تكون مناظرة تلقائيا لما في النص الأصلي. (جابر، 2005، ص 215).

إجراءات الاستعارة المعيارية:

الإجراء الأول يتمثل في إعادة إنتاج نفس الصورة في اللغة المستهدفة، على أن يكون بالدرجة نفسها من شيوع الاستعمال خاصة إذا كان ذلك ضمن متلازمات لفظية وجدت مناظرتها في اللغة المستهدفة، مثل:

He earns his living

يكسب قوته/رزقه/عيشه

The gulf has widened between them

اتسعت الشقة/الهوة بينهم

والإجراء الثاني هو استبدال الصورة الأصلية بصورة نموذجية في لغة الترجمة، حيث لا يحتفظ المترجم بصورة الاستعارة الأصلية بل يستبدلها بصورة موجودة أصلا في لغة الترجمة، ومثال ذلك ترجمة المثل الاستعاري الإنجليزي:

Half a loaf is better than no bread

الرمد خير من العى

والإجراء الثالث هو تحويل الاستعارة إلى تشبيه مثل:

She has a sunny smile

لها ابتسامة مشرقة

والإجراء الرابع هو ترجمة الاستعارة أو التشبيه إلى تشبيه. ويتعلق هذا الإجراء بترجمة الاستعارات المرتبطة بالثقافة والتي قد لا تفهم في اللغة المستهدفة، مثل:

He is an elephant

إنه فيل، لا ينسى أبدا

أو إنه كالفييل لا ينسى أبدا

She is a tortoise

إنها سلحفاة، بطيئة دائما

أو إنها كالسلحفاة، بطيئة دائما

الإجراء الخامس هو تحويل الاستعارة إلى المعنى فقط، حيث يتخلى المترجم عن الصورة الاستعارية ويترجم الاستعارة إلى معناها مثل ترجمة المثل الاستعاري الانجليزي you cannot get blood from a stone إلى المعنى مثلما في "لا يمكنك استعطاف من هو فظ القلب".

وأخر هذه الإجراءات هو حذف الاستعارة كلياً ولا يؤخذ بهذا الإجراء إلا في حالة كون الاستعارة غير ذات فائدة. ويبدل حذف استعارة معينة من نص ما على تقويم المترجم عبر التحليل الدلالي للنص أي من خلال تحديد الأهم فالمهم فالأقل أهمية، وهذا يقتضي أنه إذا اكتشف المترجم أن وظيفة الاستعارة قد تم إنجازها في مكان آخر في نفس النص فبإمكانه حذف الاستعارة. (الحراصي، 1995، ص 51).

الاستعارة المقتبسة adapted metaphor

هي التي تكون مأخوذة من لغة أخرى واستعملت في لغة النص الأصلية. ويفضل أن تكون ترجمتها باختيار استعارة مقتبسة أيضاً في اللغة المستهدفة. (جابر، 2005، ص 216) على أن مثل هذا الشرط لا يتوفر دائماً. ومن أمثلة هذا النوع:

After this long argument the bal is still in his court

وترجمتها: بعد هذا الجدل الطويل لا زالت الكرة في ملعبه.

الاستعارة الحديثة recent metaphor

هي الناتجة عن كلمة مستحدثة مجازية Metaphorical Neologism لا يعرف واضعها في اللغة الأصلية، ونالت قبولا عند مستعملي تلك اللغة، مثل: Skint للدلالة على الإفلاس وPissed للدلالة على شدة السكر، وSpastic للدلالة على الغباء، وWomeniser للدلالة على من يتتبع النساء. مثل هذه الاستعارات المستحدثة نادرة الوجود في النصوص الروائية المعنية هنا، وهي بذلك لا تكون مشكلة بارزة من مشكلات ترجمة الاستعارة، وإن وجدت فيمكن اتباع إجراءات الترجمة المتبعة في ترجمة الاستعارات المتأثلة. (جابر، 2005، ص 217).

الاستعارة الأصلية original metaphor

أو الاستعارة المبتكرة كما ترجمها جمال محمد جابر، هي تلك الاستعارة التي يبتكرها الكاتب أو يقتبسها على أنها مبتكرة من قبل غيره من الكتاب. وهي بذلك ليست متحجرة أو مبتذلة أو مقتبسة عن لغة أخرى أو مبنية على كلمة مستحدثة في اللغة، بل تكون الصورة

البيانية فيها من إبداع كاتب النص، أو غيره من الكتاب، عن طريق استخدامه الإبداعي لكلمات اللغة ومعانيها. وبخلاف الأنواع الأخرى، تكون الاستعارات المبتكرة في النص عامة متضمنة جوهر رسالة الكاتب وشخصيته وموقفه من الحياة. كما أنها تعد، عند الترجمة، مصدر إغناء اللغة المستهدفة. (جابر، 2005، ص 217).

وتنقسم الاستعارات المبتكرة من حيث وضوح الصورة البيانية إلى استعارات مبتكرة ذات صورة بيانية عالمية، واستعارات مبتكرة ذات صورة بيانية ثقافية، واستعارات مبتكرة ذات صورة بيانية فردية. (جابر، 2005، ص 217).

أمثلة من النوع الأول:

"وعاودته ذكريات الوداع، فهشت قلبه حتى سح حنيننا دافقا" (محفوظ، 1989، ص 198).

"أحكم الشتاء إغلاق الشرفة" (محفوظ، 1989، ص 222).

مثال من النوع الثاني:

"لشد ما تسومنا هذه العاطفة الطاغية من عناء. من قال إنها تقيم في القلب؟ الأرجح، أنها تعشش في العقل؟! وهذا سر الجنون!" (محفوظ، 1989، ص 96).

مثال من النوع الثالث:

"فابتسمت أفكارها دون أن يبدو شيء على وجهها" (محفوظ، 1989، ص 93).

الاستعارة المبتكرة بأنواعها الثلاثة يجب أن تترجم حرفيا لأنها، كما سبقت الإشارة، تتضمن جوهر رسالة الكاتب وشخصيته وموقفه من الحياة والأشياء. وإذا ما أحس المترجم بغموض في ترجمة بعض الاستعارات المبتكرة الثقافية أو الفردية، فبإمكانه توضيح وجه الشبه في الهامش، على أن يكون ذلك في أضيق نطاق ممكن. (جابر، 2005، ص 220).

آن كريستين هاغستروم

تقترح آن كريستين هاغستروم (Hagstrom, 2002, p65) بعض الاستراتيجيات لترجمة

الاستعارة وهي كالتالي:

- الترجمة الحرفية.
- المقارنة الخالصة أو التامة.
- ترجمة الاستعارة بغير الاستعارة.
- ترجمة الاستعارة باستعارة.
- الحذف.
- الحذف الجزئي.
- إضافة استعارة.
- شرح الاستعارة أو الانزياح عن المعنى.

5. خاتمة:

وكخلاصة، يمكننا القول إن ترجمة الاستعارة تتطلب من المترجم مجهودا مضاعفا لأنه الصوت الذي ينقل ثقافة مختلفة وجديدة بالنسبة لقارئ النص الهدف. لذا كلما كان منغمسا في ثقافة النص الأصلي كلما كانت لترجمته أثر في نفس القارئ. وأن نترجم استعارة يعني أن ذهننا استوعب القالب التصوري الذي وضعت فيه، والسياق المعرفي مهم جدا وبإمكانه الإسهام في ترجمة الاستعارة والبحث عن الأساليب الناجعة لترجمتها. وتناول الاستعارة من وجهة نظر معرفية ومقارنتها مع أنواع الاستعارات التي توصل إليها منظرو الترجمة يمكن أن تشكل لبنة لدراسات أخرى، ربما ستنتج عنها تصنيفات أخرى للاستعارة.

6. قائمة المراجع:

الكتب:

- 1- جابر جمال محمد (2005). منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق. العين. دار الكتاب الجامعي.
- 2- الجرجاني عبد القاهر (1984). دلائل الإعجاز. القاهرة. مكتبة الخانجي.
- 3- حاج حيدر إسماعيل (2008). عشوائية اللغة في الاستعارة والتأويل والسياسة. بيروت. دار الفكر للأبحاث والنشر.
- 4- ريكور بول (2008). عن الترجمة. ترجمة حسين خمري. بيروت. الدار العربية للعلوم ناشرون. الجزائر. منشورات الاختلاف.
- 5- لايكوف جورج وجونسون مارك (2009). الاستعارات التي نحيا بها: ترجمة عبد المجيد جحفة. الدار البيضاء. دار توبقال للنشر.

- 6- نيومارك بيتر (1986). اتجاهات في الترجمة، جوانب من نظرية الترجمة. ترجمة وتحقيق: محمود صيني. الرياض. دار المريخ للنشر.
- 7- Aristotle. *Poetics*, (1457 b 6-9 in the Basic Works of Aristotle Frans.Ingram Bywater.
- 8- Hagstrom A.-C. *Un miroir aux alouettes ? Stratégies pour la traduction des métaphores*-thèses en langues romanes pour le doctorat ès lettres, Université d'Uppsala.
- 9- Molina, M.-L. (2006). *El Otoño del pingüino. Análisis descriptivo de la traducción de los culturemas*, 'Universidad Jaume I, Servicio de Comunicación y Publicaciones, Castelló de la Plana.
- 10- Newmark, P. (1988). *A textbook of Translation*, Hemel Hempstead, Prentice International (UK) Ltd.
- 11- Lakoff, G. & Johnson, M. (1980) *Metaphors We Live By*, The University Of Chicago Press, Chicago and Landon.
- 12- Ricoeur, P. (1978). *The Rule of Metaphore : the creation Meaning*, in language. Trans. Robert Czerny With Kathleen Mclaughlin and John Costello, SJ, Rutledge Classics, London and New York.
- 13- Toury, G. (1995). *Descriptive Translation Studies and Beyond*. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

المجلات:

- 1- الحراصي عبد الله (1998). نظرات جديدة في الاستعارة والترجمة. مجلة نزوى، العدد الخامس عشر، يوليو.
- 2- الحراصي عبد الله. يونيه (1995). في ترجمة الاستعارة. مجلة نزوى. العدد الثالث.
- 3- مناصير محمد (1992). ترجمة الاستعارات والعبارات المسكوكة العربية. مجلة ميتا. عدد 3. مجلد 37.
- 4- Dagut, M. (1976) « Can metaphor be translated ? » in : Babel 22/1.

مواقع الأنترنت:

- 1- Ecaterina Aștirbei Carmen, Traduisibilité de la métaphore-expression de la récréation du sens par le jeu linguistique.. In : philology Studies and Research.Romance Language Series (Studii și cercetari filologice.Seria limbi romanice), issue :07/2010, pages :105-115,in:
<https://www.ceeol.com/search/article-detail?id=211358>, consulté le : 18/09/2020 à 16:18.